اليمن.. والسبع المناجد

عبدالرحمن مراد

ثمة حلقات في التأريخ تكون مفقودة لأسباب موضوعية سياسية وثقافية وأحياناً اجتماعية، ومن تلك الحلقات التي غفل عنها التأريخ ولم ترد في صحائفه إلا نادراً تلك التي تتعلق بحادثة انهيار الدولة اليمنية التأريخية، إذ الثابت من أقوال المؤرخين هو القول بانهيار السد - أي سد مارب- وتفرُّق أيدي سبأ على إثره، فقد قيل إن ابن مزيقيا - كما هو عند ابن هشام في سيرته النبوية المشهورة - جمع كل أولاده في ليلة وقال لهم: لا مقام لكم بأرض مأرب بعد اليوم، فإذا كان من الغد وأنا في مجلسي أغلظ عليكم القول فيقوم أصغركم فليلطمني.. وحدث ذلك، فقال قولته المشهورة: والله لا أقعدن بأرض يلطمني فيها أصغر أولادي، فتداعى الأقيال وقالوا: اغنموا غضبة عمر، فابتاعوا منه ما يملك، وقيل- حسب بعض المصادر - إن أبناءه الأوس والخزرج نزلا بالمدينة، والأزد نزل بعمان، ومُزّة نزل في صعيد مصر، وحين تحدثت المصادر التأريخية عن هذا الأمر لم تسرد لنا أسبابه ومبرراته الموضوعية، بيد أن الثابت ان ابن مزيقيا كان قد أهمل سد مارب، فمر في يوم من الأيام وإذا بالجرذان تعبث في جدرانه، فرابه ذلك الأمر، وكانت له زوجة تسمّى «طريف» وكانت كاهنة، فسرَّ إليها بما رأى، وما رابه مما رأى فطلبت أن ينظرها الى الغد، ثم جاءته في غدها وقالت له: «أخبرتني المناجد، بسبع سنين شدائد، يقطع فيها الولد الوالد، وترمي بقومك في أرض المساجد، وتوالون الأباعد»، وظلت تلك الحال في قانون التأريخ تعقب كل رخاء يمر بها اليمن، وتصحب كل انهيار للقانون الطبيعي والقانون العام «انهيار الدولة» وظل تفرّق أيدي سبأ تشهده الجغرافيا الذي شهدته الجغرافيا القديمة، ولعل أقرب مثل الى الذاكرة الوطنية في القرن الماضي، فالثورة اليمنية التي حدثت في سبتمبر 1962م ساهمت في انهيار الدولة القديمة، ودخلت اليمن في سبع سنين شداد، قطع فيها الولد الوالد، وتوزعتهم الولاءات بين ثائر ينتمي الى مصر ورجعي يدين بالولاء لأرض المساجد أعني السعودية، وقد يعجب القارئ إذا قلت له إن السبع المناجد هي حالة تأريخية تدور في فلك التأريخ وتتكرر كجزء أصيل من قانونه، لا يمكن لليمن الاستقرار قبل تمامها، وللقارئ أن ينظر في تأريخ ثورة سبتمبر 62م باعتبارها قريبة من الذاكرة الجمعية، وبقليل من التأمل يجد أن اليمن لم يستقر حالها منذ اندلاع الشرارة الأولى للثورة إلى عام 70م.. وللتوضيح أقول الثورة اندلعت شرارتها في سبتمبر 62م والمصالحة الوطنية حدثت في (مارس 1970م) وأقصد اتفاق جدة للمصالحة الوطنية، وبإجراء العملية الحسابية نجد أن اليمن لم تشرع في حالة الاستقرار الا بعد اكتمال السبع المناجد من الشدائد والضيق وعدم الاستقرار، ويبدو أن الحال ذاته هو الذي سيكون حالنا في اليمن عليه، فتأريخ الاضطراب وحالة عدم الاستقرار بدأت في فبراير 2011م وتمام السبع المناجد والشدائد سيكون في فبراير 2017م، ويومذاك - وفق قانون التأريخ ومؤشرات الواقع - ستبدأ اليمن في الولوج الى حالة الاستقرار الجديدة، التي سوف ينعم فيها اليمنيون بالعدل والرخاء، وفي حالة موازية للسبع الشدائد ستكون هناك سبع موازية من الثنائيات والمتناقضات كالظلم والعدل والشدة والرخاء وما شابه ذلك، ثم يبدأ الزمن بالانحراف كما هي عادته ليصل الى ذات النقطة التي يعتادها في كل مراحل التأريخ تحقيقاً لمبدأ التدافع، فالصراع الأزلي لا يمكن له أن ينتهي فلكل حال أو مرحلة صولة وجولة.

ولعلنا اليوم ندرك حركة المهاد للحالة التي سنكون عليها في العام القابل، إذ ثمة تحول في حركة الواقع السياسي وحركة الواقع العسكري، ونحن نرى الغلبة للذين استضعفوا في الأرض وتكالبت عليهم الأمم، ونرى حالة الانكسار والتراجع في الذين تظاهروا بالقوة وجمعوا الناس والأمم على شعبنا المسكين المسالم وجاهروا بعدوانهم عليه، وأفسدوا الحرث والنسل ودمروا الحجر والشجر وقتلوا الأنفس الآمنة في بيوتها.. والقارئ الحصيف يجد في القرآن تفسيراً للمآلات التي سيكون عليها الحال، وتفسيراً لكل الظواهر في واقعنا، وفي السياق لن يجد تناقضاً ولا تضاداً بين النص المقدس وقانون التأريخ، بل يكاد يجد النص المقدس مفسراً للظاهرة التأريخية.. وتلك هي سنن الله في كونه.. ولله في خلقه شؤون.

إلى الأمم المتحدة.. أثبتوا شرعيتكم إنْ كان لكم ذلك ..

عبدالله المغربي

"ذي ما يجي مع الحريوه ما يجي بعدها" - مثَل شعبي يُقال :- حين يفشل أحدهم في إنجاز مهمة أساسية لِيُحاول بعد فشله في الأساس أن ينجح في مهمة ثانوية مُلحقة بالأولى لا يمكن إنجازها بنجاح دون إنجازه ما كان يتوجب عليه انجازه في بادئ الأمر ..

عادةً لا أستعين بمثل هكذا كنايات لتكون المدخل الأساس التي تُمكنني من ان انتقد سَوْأة أحدهم .. لكن "جون" المُعبِرُ دوماً عن قلقه ممن يستحق أن نُطلعه ولو على اليسير من الحكمة اليمانية، أما عن إيماننا فآل سعود كفيلون بتأكيد ذلك بعدما رأوه من استبسال الجيش اليمني ولجانه الشعبية وبعدما ادرك عساكرهم ومرتزقتهم في حدودهم الجنوبية ما ذاقوه منهم وآمنوا بأن اليمانيين يُقاتلون ويقتحمون ويُسقطون ما أمامهم وهم في تقدم يومي مستمر وتوغل في محافظاتهم ومناطقهم لم يكونوا ليتوقعوه أبداً.. ليس لشيء سوى انهم يفعلون ذلك وهم مؤمنون بما يفعلونه ومتأكدون من انتصار قضيتهم التي يموتون في سبيل تحقيقها ..

ولأولئك أن يسألوا أنفسهم: كيف يُمكن لمسؤول أُممي او مبعوثٍ يتبعه أن يُنفذا مشروع خارطةٍ وخطةٍ مزعومة لتحقيق سلام يدّعونه ..؟!

وهما من عجزا اليوم أساساً عن أن يمنحا وفداً رسمياً تفاوضياً ما كانا قد وعداهم به وضمناه لهم .. بعدما طلبا منه الامتثال للتفاوض وضِمنا له حرية التنقل بين البُلدان وكفلا لَهُ حق العودةِ الى أرضه متى شاء وحين يُريد ..؟!!

وإلى أن تُفك طلاسم وعودهم ورموز ضماناتهم ويُحققا ما كفلاه ان يتحقق ، يُمكن لمن ولّيناهم علينا واخترناهم ليُمثلونا وزكاهم مجلس شعبنا "وسميناها مجلس سياسة بلدنا الأعلى" أن يُبدوا الرأي في خطة الطريق المطروحة ومشروع السلام الذي تدّعون ..

أما ما نملكه اليوم- وهو بمقدورنا نحن أبناء الشعب اليمني الصامدين ببلدنا والمدافعين عن وطننا - أن نُشيد بموقف وفدنا التفاوضي الصامدين خارج اليمن والصابرين على استفزاز الأعداء والشامخين بشموخ كل اليمانيين .. مثمنين لهم سعيهم الحثيث لوقف عدوان التحالف علينا وحرصهم على فك الحصار المفروض على ابناء شعبنا ..

كما أنَّا نُقدر جهودهم العظيمة الساعية لإحلال السلام في بلادنا واستبسالهم العظيم في الحفاظ على وحدة اراضينا وسيادة جمهوريتنا ..

كان الله في عونهم ..
حفظ الله اليمن وأهلها ..
النصر لكل الأحرار فيها ..
ولا نامت أعين الجبناء والخونة ..
وكل من معهم من العملاء والمرتزقة ..

رئيس جمهورية فنادق الرياض

محمد عبده سفيان

> يواصل الفار عبد ربه منصور هادي من مقر إقامته في أحد فنادق العاصمة السعودية- الرياض- إصدار القرارات الجمهورية بالتجزئة والجملة بتعيين وزراء ومحافظي محافظات، وقادة للمناطق والمحاور والوحدات العسكرية وسفراء فوق «العادة» ليؤكد لنفسه أنه مايزال رئيساً للجمهورية اليمنية ويمتلك كامل الصلاحيات لعزل وتعيين كبار قادة الدولة والحكومة، بينما في الواقع هو مجرد رئيس لأولئك الفارين في السعودية وفي الدول الأخرى والموالين له في المحافظات الشرقية والجنوبية المحتلة من قبل قوات تحالف العدوان السعودية والإماراتية والسودانية والمرتزقة الأجانب والتنظيمات والجماعات الارهابية والقوات الأمريكية وحتى هؤلاء الموالين له في تلك المحافظات ليس له أية سلطة عليهم، فهو لا يستطيع مثلاً تغيير محافظ ومدير أمن محافظة عدن.

يصر على أنه مايزال رئيساً للجمهورية وهو غير قادر على العيش في القصر الجمهوري بمدينة عدن التي أعلنها عاصمة مؤقتة له، بل إنه غير قادر على العيش حتى في مسقط رأسه بمحافظة أبين.. يصر على أنه رئيس للجمهورية اليمنية والقائد الأعلى للقوات المسلحة وهو يقيم في أحد فنادق الرياض منذ عام ونصف وتحت حراسة من القوات السعودية.

وعندما قام بزيارات قصيرة لعدن وحضرموت ومدينة مأرب يتم استقباله من قبل قادة قوات الاحتلال السعودية والإماراتية ومدرعات وأطقم عسكرية تابعة للقوات الغازية.

الفار عبدربه منصور هادي مايزال يعتبر نفسه رئيساً للجمهورية وأنه الرئيس الشرعي المنتخب من الشعب، متناسياً أنه تم اختياره كرئيس توافقي مؤقت لمدة عامين بناء على توافق الأحزاب السياسية والمبادرة الخليجية، وإن ما تم إجراؤه له من انتخابات إنما هي صورية بهدف تجسيد مبدأ التداول السلمي للسلطة، وعبر الانتخابات المباشرة من الشعب، وبانتهاء الفترة الانتقالية المحددة بعامين من 21 فبراير 2012م وحتى 21 فبراير 2014م انتهت فترته الشرعية ولكنه مدد لنفسه من قبل مؤتمر الحوار الوطني الذي ليس له أية شرعية للتمديد لرئيس الجمهورية ولم يتم عرض قرار مؤتمر الحوار الوطني بالتمديد لهادي على ممثلي الشعب في مجلس النواب للموافقة عليه، وبذلك فإن فترة التمديد لمدة عام ليست قانونية كونها لم تكتسب الشرعية من البرلمان.. ليس ذلك وحسب بل إنه أعلن استقالته في 21 فبراير 2015م ووجهها لمجلس النواب ، ثم فر الى عدن ليعلن منها عدوله عن الاستقالة، وطالب من السعودية شن العدوان على وطنه وشعبه وهو ما يعد خيانة وطنية بموجب الدستور والقانون الذي أقسم أمام مجلس النواب بأنه سيحترم الدستور والقانون وسيحافظ على سيادة الوطن واستقلاله وسلامة أراضيه ورعاية مصالح الشعب، ولكنه حنث به..

يتحدث عن شرعيته كرئيس لليمن والشعب اليمني وهو من فرط بسيادة الوطن واستقلاله وسلامة أراضيه وهو من أباح إزهاق أرواح اليمنيين وسفك دمائهم وتدمير منازلهم وممتلكاتهم ومقدراتهم التنموية والخدمية والاقتصادية والعسكرية والأمنية والتعليمية والثقافية.

إذا كان هادي يمتلك ذرة من القيم الوطنية والأخلاقية والإنسانية لدعا إلى اجتماع مشترك لمجلسي النواب والشورى تحت قبة البرلمان عند انتهاء فترة رئاسته يوم 21 فبراير 2014م وقدم استقالته من منصة البرلمان للشعب اليمني ودعا لانتخابات رئاسية خلال ستين يوماً بموجب الدستور، وحمّل السلطة التشريعية (مجلس النواب) مسؤولية قيادة البلاد حتى يتم انتخاب رئيس جديد، ولكنه باع نفسه ووطنه وشعبه وارتهن للخارج.

أنت وأنا والتعايش المشترك

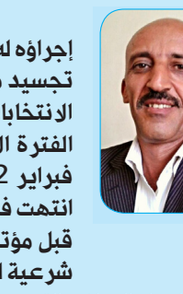

عبدالله محمد الارياني

أخي المواطن اليمني أياً كان انتماؤك وولاؤك أكنت اشتراكياً أم اصلاحياً، ناصرياً أم بعثياً، حوثياً أم مؤتمرياً.. قبيلياً أم هاشمياً، رعوياً أم شيخاً.. زيدياً أم شافعياً.. مسلماً أم يهودياً.. لا يجب أن نسمح لهذا التنوع بأن يجعل فوارق بيننا تعمل على هدم وتمزيق نسيجنا الاجتماعي فنحن شركاءً في الحياة وشركاء في العيش معاً بكل أطيافنا وتناقضاتنا واختلافاتنا ومرجعياتنا وتوجهاتنا على هذه الارض التي اتخذنا منها وطناً يمثل هويتك وهويتي.. هذا الوطن الذي يعد من اهم المقدسات التي يحرم المساس بها.

ونحن كمواطنين نعيش على ارض هذا الوطن كجماعات وفئات متباينة من حيث اللون والعرق والنسب، وايضاً نتباين من حيث الامكانات والطموحات يجب ان لا نتناسى ان هذه التباينات ذابت عندما توحدت ارادتنا طوعاً لا إكراهاً وخلصت الى ضرورة تخويل سلطة تقوم بتنظيم علاقتنا ببعض كأفراد في هذا الوطن وايضاً علاقتنا كأفراد بتلك السلطة وبما يتناسب مع ظروفنا ومعطياتنا وتطلعاتنا للعيش بسلام وحرية وتجسيداً منا لمفهوم حق المواطنة.

هذا الحق الذي ينظمه دستور وطني انبثقت عنه عدة قوانين نظمت وحددت مالنا من حقوق وما علينا من واجبات تجاه الوطن باعتبارنا مواطنين نتمتع بحق المواطنة الذي ينظم بشرطين اساسيين باعتبارهما حقاً قانونياً.

يتمثل الشرط الاول منه بإقامة النظام الديمقراطي ومتطلباته للموازنة بين الحقوق والواجبات، وبين الخاص والعام، وبين الخصوصيات والشمول.

أما الشرط الثاني منه فيتمثل بالدولة الوطنية التي تسعى إلى اقامة مجتمع ديمقراطي يقوم على الانتخاب ويجسد العيش المشترك ويحقق متطلباته والمتمثلة بالامن الجماعي والتعايش السلمي بين جميع مواطني الدولة، وضمان حرية الرأي واحترام الرأي الآخر، والمسئولية الفردية وجعل هذه المسئولية بمثابة الاعلان عن النظام واخذ الموافقة عليه، واخيراً ضمان المساواة التامة بين المواطنين في المشاركة في كل مجالات الحياة المختلفة والعيش بحرية وكرامة من اجل تحقيق البناء والتنمية وترسيخ دعائم الأمن والاستقرار .

فاذا لم يعترف كُلٌ منا بالآخر واذا لم يقر كُلٌ منا بحقوق الآخر، واذا لم يشارك كُلٌ منا الآخر، واذا ماسعى كُلٌ منا لتقييد حرية الآخر، واذا لم نحترم خصوصيات كُلٌ منا، واذا لم يتقبل بعضنا البعض، واذا لم يحاور كُلٌ منا الآخر، واذا لم يستعن كُلٌ منا بالآخر.. فكيف سيتسنى لنا التعايش بسلام على ارض الوطن وتحت سمائه وفي نطاقه الجغرافي الواحد.

كيف سنتمكن من توحيد صفوفنا وشحذ هممنا...كيف سنعمل على تقوية الارادات لنرسي دعائم البناء وندفع بعجلة التنمية...كيف سنقف موقفاً موحداً في الدفاع عن هذه الارض وحماية الوطن والذود عن سيادته وكرامة ابنائه...كيف سنتمكن من تحقيق الحد الادنى من الامن المجتمعي والامن الغذائي...كيف سيكون لنا أن نواجه اعداءنا باعتبار حمايتة مسئولية جماعية على كل ابنائه بكل اطيافهم وانتماءاتهم .

ففي ظل سعي كُلٌ منا لإلغاء الآخر وإقدام كُلٌ منا على اقصاء الآخر تحت مبررات واهية جعلت وتجعل منا امة ضعيفة هزيلة ومنقسمة على بعضها ومتصارعة سياسياً وفكرياً واجتماعياً الامر الذي يسهل على أعدائها عملية اختراقها واضعافها من خلال استثمارها لانقساماتها وصراعاتها الداخلية بزرع الفتن بين ابنائها وتعميق الخلافات والعمل على تغذيتها وتوسيع بؤرة الصراع فيما بينهم سعياً للانقضاض عليها واسقاطها والسيطرة على ارضها ونهب خيراتها وتدمير حضارتها ومسخ عقول ابنائها والقضاء على ابسط عوامل الوحدة والتعايش المشترك بين ابناء امة تتمتع بتاريخ حضاري واحد، وجغرافية واحدة ،ولغة واحدة ودين واحد.. أمة امتلكت مقومات جعلت منها أُمة عُرفت منذ الأزل وحتى يومنا هذا باليمن الواحد الموحد ارضاً وانساناً.

ولا عزاء للعرب..!

عباس غالب

لعل أكثرنا تابع الانفجار الذي أتى على الصاروخ الإسرائيلي في إحدى الولايات الأمريكية والذي يحمل قمراً اصناعياً معداً سلفاً لتغطية برامج الاتصالات السلكية واللاسلكية لعدد غير قليل من الدول الأفريقية -ربما كان بينها عربية- فضلاً عن اتفاق إسرائيل مع مجموعة "توتير" للحصول على معلومات هذه الشبكة العنكبوتية بهدف الاطلاع على حركة التواصل عبر هذه الشبكة واحتكار توزيعها على بعض تلك الدول.

ويُفهم من الشحنة الفضائية المذكورة أنها أيضاً كانت بهدف التجسس, خاصة وقد وصف الإسرائيليون حادث الانفجار بالكارثي, إذ أصاب الداخل الإسرائيلي بوجع شديد وحرمه -ربما- لأعوام قادمة من الاستفادة من هذه الخدمات الفضائية .

وبطبيعة الحال فأنا هنا لست بصدد التذكير بهذا الانفجار ولكنني في معرض المقاربة بين المساعي الإسرائيلية لارتياد الفضاء وبين حقيقة واقع العرب الذين تقتصر اهتماماتهم على ما دون السرة، وفي أكثر حالتهم تقدماً إشهار بنادقهم في وجوه بعضهم البعض, بل وأكثر من ذلك حسرة شراء الأسلحة المتطورة لإبادة شعوبهم كما يحدث في اليمن الذي يتعرض منذ 17 شهراً لحرب سعودية دموية تستهدف وجوده وفي أفضل الحالات محاولات تركيعه!

وثمة نماذج أخرى في العراق وسوريا وليبيا ولبنان، والحبل على الجرار -كما يقال- وكلها عواصم عربية تحترق بنار الجاهلية وغياب العقل العربي ..وهي- بالقطع - أكثر كارثية من انفجار الشحنة الفضائية الإسرائيلية.

وبهذا التوظيف الخاطئ للقدرات والامكانات العربية تذهب الأموال والثروات الباهظة في حروب الأشقاء دون وجل أو حياء, خاصة وأن الحسَّابة الخليجية لاتزال تدفع للمصانع الغربية والأمريكية مليارات الدولارات لتمويل قتل الشعوب العربية ومنها الشعب اليمني.

ألم تفكر هذه الأنظمة وهي تقتل شعوبها -ولو للحظة- لنبذ هذا المسلك العدائي والتحول إلى تفكير بنَّاء فيما يخدم مستقبل شعوبها للحاق بركب العصر وما يتطلبه من أدوات وأساليب العلم والخبرة والاكتشافات العلمية التي قد تعيد إلى الحالة العربية بعض بريق انجازاتها التي طبعت عصر النهضة الاسلامية من أسبقية في علوم الطب والهندسة والفلك والابتكار ووضع حلول للمشكلات التي كانت تحاصر البشرية آنذاك.

هذا الحال العربي المؤسف والمغرق في التبعية والاستبداد والاستلاب للاستعمار الجديد هو الذي حفزني إلى طرح مثل هذه المقاربة التي تجعل من عدونا اللدود -ممثلاً بالكيان الإسرائيلي- يعيش أجواء الأمن والاستقرار ويتفرغ لتطوير أدواته لارتياد المستقبل, بينما يغرق العرب في حروب طائفية ومذهبية وإذكاء تلك الصراعات التي تشدهم أكثر إلى العيش على هامش الحياة ومتغيرات العصر.

- حقاً.. لا عزاء للعرب!

إما نفط السعودية أو أمريكا

فيصل عساج

> البترول بالنسبة للسعودية هو كل شيء، و«كل شيء» تعني لنا القيمة والسياسة والموقع المتميز على خارطة العلاقات الدولية وقوة السلطة على الصعيد المحلي وهو ما دفع أحد الكتّاب الى اعتبار أن كل ما في السعودية يتلخص في السلطة الملكية «العائلة والبترول»، وقبل ظهور أهمية البترول كمولد للطاقة في الحرب العالمية الثانية لم تكن السعودية في نظر العالم سوى صحراء تسرح في أرجائها النياق العطشى وبحار لا نهاية لها من الرمل الأصفر المتوهج كسبائك الذهب في هجير الظهيرة، وقبائل تُسفك دماؤها في نزاعات لا تنتهي على جرة ماء أو رأس غنم..

أما اليوم فالسعودية فقد عقدت واشنطن زواجها الكاثوليكي مع أبناء عبدالعزيز مؤسس الدولة السعودية الثالثة، وقد وصف الاستاذ غسان سلامة الدور الذي تلعبه العائلة السعودية على الصعيد الإقليمي وضمن منظومة الدول الاسلامية بالامبريالية الفرعية وهو وصف صحيح، فأمريكا كانت بحاجة الى دولة غنية مثل السعودية تساعدها في بسط نفوذها على المجموعة الكبيرة من دول العالم الثالث، وهي لا تحظى بتقدم علمي أو تكنولوجي كي ترسل خبراء لمساعدة هذه الدول، بل ترسل المخربين والإرهابيين والقتلة الى سوريا والعراق وليبيا واليمن لتنفيذ الأجندة الأمريكية في الشرق الأوسط وأكبر دليل عملياتها الواسعة لتغيير المؤسسات الحاكمة كما حصل في باكستان واليمن الشمالي سابقاً أو إغراء أهل النظام نفسه لتغيير خط سيرهم، والاتجاه يميناً كما فعلت مع السادات أو جعفر النميري وغيرهما.. والتغيير الطفيف في حياة الشعب السعودي كان ذلك على حساب حريته، وفي هذا السياق رصدت الملايين من دولارات البترول لتطوير أجهزة القمع واستؤجرت أقلام الكتّاب والأدباء حتى غدا نصف الصحافة العربية والغربية وكأن شغلها الشاغل هو التسبيح بحمد العائلة المالكة واستعراض مفاخرها وإنجازاتها.. عمل دؤوب متواصل لصنع تاريخ وثقافة جديدة محورها المال السعودي المدنس لكافة الأخلاق الإنسانية، ولقد شخصت أمريكا بنظرها الى النفط السعودي وبقية دول الخليج، وصرح أحد مهندسي السياسة البترولية في أمريكا قائلاً: إما أمريكا أو النفط السعودي، وتلك المقولة توافق الكلمات المأثورة للقائد الفرنسي «جورج كليمنصو»: من الآن وصاعداً ستكون نقطة النفط عند الشعوب والأمم معادلة لنقطة الدم..

وكانت تلك الكلمات التي أطلقت بعد برهة وجيزة من سكوت مدافع الحرب العالمية الثانية، وعندما سلم عبدالعزيز آل سعود كل ما تحت يديه قال للشيخ جون فليبي كما كان يسميه: «إنني مستعد لأرهن كل الأرض التي تحت يدي مقابل عشرة آلاف جنيه.. إنني بحاجة الى المال يا فليبي»، وعندما جاء المال السعودي شنت السعودية أولى حروبها على اليمن عام 1934م، وكان الساسة الأمريكان يومها واقعيين الى أقصى الحدود، فبينما يطالب الأوربيون باحترام حرية الشعوب المغلوبة وحقها في اختيار مستقبلها السياسي فإنهم يعقدون أوثق العلاقات مع الأمراء العرب الذين فرضوا أنفسهم بالقهر والجبر على شعوبهم، ودماء شعب الحجاز لم تجف بعد الهجوم الوحشي الذي شنته قوات عبدالعزيز آل سعود على الأراضي المقدسة، حيث ارتكبت المجازر والذبح الجماعي وأحرقت القرى انتقاماً من الشعب الذي قاوم السيطرة ودافع عن حرماته وأرضه، وجاءت زيارة مندوب الرئيس الأمريكي يومها بعد فترة من تلك المجزرة، المستر «شارل كرين»، وأياً كان فإن آخر تلك المذابح لم تهم الأمريكيين لأن النفط هو همّهم الوحيد.

واليوم من يفكر أن عبدالعزيز آل سعود رهن أراضي السعودية المغتصبة من دول الجوار للبريطانيين بعشرة آلاف جنية استرليني حتى ان ابن سليمان وزير المالية حينذاك طلب فقط من الميجر فرانك هولمز بريطاني الجنسية الفي روبية لإرضاء ابن سعود والذي كانت دولته على شفا الإفلاس وحتى يطرد المفاوضين الأمريكيين، وعندما رفض البريطانيون الدفع غادروا السعودية والى الأبد.. يا إلهي كيف كانت السعودية فقيرة الى حد حاجتها الى ألفي روبية، وعندما حصلت على المال دمرت كل أنحاء الوطن العربي، ومع هذا ليس هناك بالطبع من يزعم أن ابن سعود كان يملك أرض الجزيرة العربية حينما تعاقد على تأجير الأراضي السعودية للأمريكيين فهو لم يشترها من أحد ولم يرثها عن أبيه، كما أن أبناءها وعموم المسلمين لم يقدموها هبة له وهي على أي ملك مشاع لعموم المسلمين، فمن سكنها وعمرها ملكية انتفاع ما داموا أحياء في الأرض، وهي لله وليست قابلة للبيع أو التوارث أو الهبة، وما حصل من نهب للثروة داخل أسرة آل سعود شيء مخجل.. ففي تاريخ 25 من شهر فبراير عام 1980م الموافق 8 ربيع الثاني عام 1400هـ حضرت الى إحدى الدوائر القضائية في مدينة الرياض الأميرة موضي بنت عبدالعزيز آل سعود وهي شقيقة فهد بن عبدالعزيز لتوكيل منصور شفيع دحدوح لبناني الجنسية لبيع كوتين بترول صادرتين عن مؤسسة بترومين والتابعة لوزارة البترول السعودية وقيمة الكوتين مليون برميل، وقد تم توريد المبلغ في حساب الأميرة وبسعر 31 دولار للبرميل الواحد.

واليوم السعودية تحكم بواسطة أسرة ملكية وراثية ديكتاتورية تشعر شعوراً عميقاً بضرورة التحالف مع واشنطن بالنظر الى افتقارها الى القوة الحقيقية على الصعيد الداخلي أو على المستوى الإقليمي، وأن الدعم الأمريكي السياسي والعسكري هو أمر حيوي في استمرارية النظام السعودي بالدرجة التي يمكنها حالياً من القوة والمرونة، ولذلك فقد طالب سياسيون أمريكيون في أوقات مختلفة بالمحافظة على النسق المتطور لهذه العلاقة رغم أن النظام السعودي بمختلف المقاييس لا ينسجم مع التطور السياسي الذي شهده العالم فيما يتعلق بالديمقراطية وحقوق الإنسان ومشاركة الشعب في صناعة مستقبله الوطني، وأن حاجة الأسرة المالكة ورغبتها العميقة في استمرار العلاقة الوثيقة مع أمريكا تعتبر في نظر هؤلاء السياسيين أهم المحاسن التي تميز العلاقة بين واشنطن وأية دولة أخرى في العالم.